يكتبه اليوم: صالح الفهيد

سلاح الطفل الفلسطيني

مليون طفل فلسطيني..
يغيبون عن مدارسهم..
يصرخون في وجه هذا العالم..
ويبللون بيأس قلوبنا بالدموع..
فبعد ان سقطنا في اختبار..
دموع العجائز..
والشيوخ..
والرجال..
والشبان..
هاهم اطفال فلسطين..
يضعوننا في اختبار قاس..
في دموعهم..
ومع عيونهم..
التي تلاحق عيوننا..
الهاربة من مواجهة الحقيقة..
الهاربة من مواجهة دموعهم..
فهل نسقط ايضا..
في اختبار دموع الاطفال الفلسطينيين؟!

***

وحين نختفي..
من صباحات الاراضي المحتلة..
تشاهد الملايين الفلسطينيين..
وهم يتدفقون.. حاملين حقائبهم..
الى مدارسهم..
فرادى.. ومثنى.. وثلاث..
وحين نختفي..
طوابير الصباح المدرسية..
وتحية العلم..
والنشيد الوطني..
فهذا يؤشر الى اننا..
بلغنا ارذل الحرب..
وارذل الارهاب الاسرائيلي..
الذي بات يستهدف كل شيء..
في الارض الفلسطينية المحتلة..
ولا يتورع عن ارتكاب اي شيء..
حتى وان كان ذلك..
قتل تلاميذ في باص..
في مدارس لها حرمتها واحترامها..

***

وهذا يؤشر ايضا..
الى ان جنرالات الحكومة الاسرائيلية..
يعنون ما يقولونه بالضبط..
وهم يؤكدون..
المرة تلو الاخرى..
(انه لاسقف لهم..
في مواجهة الفلسطينيين)..
حتى لو ادى ذلك..
الى سفك المزيد..
من دماء الاطفال..
واغلاق المدارس..
وترويع التلاميذ..

***

فيا أيها الطفل الفلسطيني..
وانت تعود الى مدرستك..
غدا أو بعد غد..
عندما تضع كتبك.. واقلامك
في حقيبتك..
لا تنسى..
ان تدس بينهما..
سلاحك!!
حجارة من سجيل..
واترك الدموع لنا..
لنبكي عجزنا عن حمايتك..
من العربدة الاسرائيلية..

« عكاظ » تناقش اهميتها وشمولها على طاولة السياسة الاردنية

مبادرة الامير عبدالله اعادت الروح للقضية الفلسطينية

ادار الندوة في عمان: عبدالجبار ابو غربية

■ لاقت مبادرة صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز صدى واسعاً لدى مختلف الاوساط السياسية العربية والعالمية، كما لقيت ترحيبا كبيرا لدى القيادة الفلسطينية، هذه المبادرة الهامة تلخصت في عبارة بسيطة وهي: «الانسحاب الكامل الى حدود الرابع من حزيران مقابل التطبيع الكامل»، وللاطلالة على تداعيات هذه المبادرة عقدت «عكاظ» ندوة في عمان شارك بها سياسيون مختارون عن قصد وهم عرفات حجازي وتوفيق ابو بكر وغازي السعدي وزهير صندوقة، وفيما يلي تفاصيل الندوة التي استمرت على مدى ساعتين ونصف:

■ جانب من الندوة

✻ السعدي: ورقة عربية قوية اربكت حكومة شارون
✻ ابو بكر: التغير الاستراتيجي الوحيد المرتقب في قمة بيروت
✻ حجازي: أول مشروع عربي تقي وصاحبها رجل عروبي المواقف
✻ صندوقة: المبادرة جاءت في الوقت المناسب وأعادت الروح للفلسطينيين

● «عكاظ»: لقد طرح صاحب السمو الملكي الامير عبدالله بن عبدالعزيز مبادرة تهدف الى ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية انسجاماً مع قرارات الشرعية الدولية، ونحن نريد بحث موضوع المبادرة من حيث اهميتها، وتوقيتها وما يمكن ان تضيفه الى الساحة السياسية؟

○○ غازي السعدي: مما لا شك فيه ان المبادرة التي طرحها سمو الامير عبدالله خلال لقائه مع الصحفي «الامريكي» فريدمان ومضمونها الاساسي الانسحاب الإسرائيلي الى حدود الرابع من حزيران يونيو ١٩٦٧م، بما فيها القدس الشريف، مقابل التطبيع الكامل مع العالم العربي هي مبادرة ايجابية، وتنسجم مع قرارات القمم العربية المتتالية التي تقول الارض مقابل السلام، ولم يحد سمو الامير عن ذلك وان ما أعلنه سموه هو ورقة عربية قوية وقذف بها لخدمة القضايا العربية.

● «عكاظ»: -مداخلة- اسرائيل اكتسبت الشرعية العربية والفلسطينية منذ ان قبل العرب، وقبلت منظمة التحرير الفلسطينية بالقرار ٢٤٢ الذي يعترف باسرائيل كدولة ذات حدود على الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨م فليس من العدل اعتبار المبادرة بأنها منحت الشرعية لاسرائيل اليس كذلك؟

○○ زهير صندوقة: شرعية اسرائيل على ارضنا أقرها المجتمع الدولي منذ ان دخلت اسرائيل هيئة الأمم المتحدة قبل خمسين سنة، والدول العربية مجتمعة في قمم سابقة اعترفت باسرائيل عبر حديثها عن قرارات الشرعية الدولية.

○○ صندوقة: باعتقادي انه لا يمكن أن نرسم التاريخ لاجيال طويلة، دائماً يرسم التاريخ بناء على معطيات الحاضر والظروف المحيطة، فبعد حروبنا الكثيرة مع اسرائيل، وصل الكثير من العرب والقيادات العربية بما فيها نحن كمنظمة التحرير الفلسطينية الى قناعة بان قرارات الامم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨ وميدأ الارض مقابل السلام، هو ما يمكن ان يكون في المرحلة الحالية مطلبا واقعيا، نتيجة للمعطيات سواء الذاتية الوطنية او العربية او الدولية، بالطبع نحن نرسم مثلما قلت لاجيال قريبة وليست بعيدة، اما التاريخ فيتغير بتغير الظروف والمعادلات، ولا اعتقد ان أيا منا كان يظن للحظة قبل عشرين او ثلاثين سنة، بان الاتحاد السوفييتي العملاق سوف ينهار بهذا الشكل المروع، واعتقد انه قبل قرن من الزمان لم يكن يعتقد أحد ان الامبراطورية البريطانية ستتحول الى دولة في الدرجة الثانية لهذا اقول اننا اذا اردنا ان نرسم يجب ان نرسم بمعطيات لاتتجاوز الواقع، والسياسة كما تعلمون هي فن الممكن حيث يتم التحرك والعمل لتحقيق ما يمكن تحقيقه من اهداف، ولذلك انا اضع هذه الحدود ضمن قوسين على امل ان تتغير المعطيات وبالتالي لا استطيع ان ارسم التاريخ من الآن، الاجيال القادمة هي التي ستقرر التاريخ، والصليبيون عاشوا في بلادنا ٢٠٠ سنة ورسمت ووقعت اتفاقيات ولكن التاريخ تغير والمعطيات تغيرت، والواقع تغير، ولذلك فاننا نقول ان الرؤية السعودية، هي رؤية جاءت في الوقت المناسب، وترى انها أعادت الروح للقضية الفلسطينية واعتقد ان مباطرحه سمو الامير عبدالله بن عبدالعزيز: يتضمن ايجابيات كثيرة الايجابية الاولى: انها تسحب البساط من تحت الاعلام الاسرائيلي المضلل الذي يصور للعالم ان العرب يريدون تدمير اسرائيل، وانهم لا يريدون السلام والايجابية الثانية: ان المبادرة تشكل رافعة للوضع الفلسطيني المتأزم لان ما يجري حاليا هو استفراد فظيع بالشعب الفلسطيني ومع كل الاحترام والتقدير لما يقوم به شعبنا المناضل، الا انه بحاجة الى رفد وهذا الرفد، ليس مادياً فقط، بل وسياسيا ايضاً فنحن بحاجة الى رافعة سياسية وباعتقادي ان المبادرة السعودية، اذا تحولت الى مبادرة عربية تكون شكلت الرافعة الحقيقية للشعب الفلسطيني، في مواجهة الاستفراد الاسرائيلي، ولهذا، لاحظنا ان من لحظة ظهور هذه المبادرة وجدنا الطرف المقابل الاسرائيلي، وحتى الامريكي، يحاول افراغ المبادرة من محتواها الاصيل، لأنها تؤكد في بندها الاول على الانسحاب الاسرائيلي الكامل الى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧م، ويلي ذلك التطبيع الكامل، الا ان الاسرائيليين والامريكان قلبوا المسألة والتقطوا التطبيع وبالنسبة للانسحاب قالوا انه يتم عبر المفاوضات، ليعيدونا الى نقطة الصفر لان اسرائيل تريد ان تغرقنا بالتفاصيل.

ولكن يجب تقوية الفرصة على الحكومة الاسرائيلية، بأن تتحول المبادرة السعودية الى مشروع عربي يجمع عليه العرب وأن يصاحب ذلك صمود فلسطيني متواصل، وتوحد فلسطيني، وان يكون الاجماع العربي يتمثل بعدم التنازل عن تنفيذ البند الاول بالمبادرة وهو الانسحاب الكامل وانهاء الاحتلال واعلان الدولة الفلسطينية المستقلة.

ولاحظنا ان شارون فقد نسبة كبيرة من شعبيته التي كانت ٧٥٪ لتصل الى ٤٤٪.

● «عكاظ»: انخفاض شعبية شارون ربما يكون ذلك اصالح نتنياهو وليس لصالح معسكر السلام في اسرائيل؟

○○ صندوقة: هذا صحيح لأن معسكر السلام ليس هو الحاكم حاليا في اسرائيل.

○○ السعدي: واليسار الاسرائيلي المتمثل بحزب العمل ضعيف ومتفكك.

○○ حجازي: اسمحوا لي ان اقول بصراحة بان هذه المبادرة جاءت في الوقت المناسب وانا احترم كثيرا مواقف سمو ولي العهد الامير عبدالله بن عبدالعزيز وهو يختلف عن كل الزعماء العرب فله مصداقية وشعبية ومواقفه عروبية وكان يرفض اعتداء العربي على العربي واهم المواقف التي توجها مؤخرا من وجهة نظري رفضه تلبية دعوة الرئيس بوش لزيارة واشنطن احتجاجا منه على مواقف الولايات المتحدة المؤيدة والداعمة للعدوان الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني.

هذا الموقف بحد ذاته يجعل اي شخص يستمع الى ان الامير عبدالله لديه مشروع لحل القضية الفلسطينية يعطي الموضوع اهمية بعد ان يئس كل مواطن عربي من وجود مشاريع حقيقية ويطمئن لسمو الامير لانه هو الذي وقف باستمرار الى جانب الشعب الفلسطيني وقال لبوش لا لن ازورك لانك تشجع الجرائم في اسرائيل وانت منحاز للاسرائيليين ولذلك اؤكد انني مطمئن لحسن نوايا الامير عبدالله.

○○ توفيق ابوبكر: انا قد اكون من الناس المسرورين جدا لهذه المبادرة من حيث انها توجه العرب لتحمل مسؤولياتهم مباشرة بالنسبة للقضية الفلسطينية وانا قلت هذا الكلام في المجلس المركزي الفلسطيني في سبتمبر الماضي حيث قلت ان القوى الذاتية الفلسطينية التي فشلت في كامب دايفيد بان تنتزع الحد الادنى من حقوقنا عليها ان تبحث عن طرف اخر وهو «العرب» القوة الذاتية العربية لان القوة الذاتية الفلسطينية وصلت الى هذا الخط.

ولذلك فانني ارى ان المبادرة السعودية قلبت المعادلات وارى انها هي التغيير الاستراتيجي الوحيد في قمة بيروت وانا قلت في عدة مناسبات سابقة اذا عجز العرب عن تحديات الحرب ضد اسرائيل فليقدموا اغراءات السلام ولهذا انا مع المبادرة السعودية من حيث انها تؤسس لتغيير استراتيجي فعلي لاول مرة منذ مؤتمر مدريد لانها تعني ان العرب يدخلون الحلبة ويقولون للاسرائيليين هذه صفقة متكاملة.

فسالاصل ان نكون مع المبادرة ويجب ان نتمسك بها لان شارون يرفضها ولكونها تحدث تفاعلات في المجتمع الاسرائيلي وستزيد في تفاعلاتها اذا اخذت طابعها النهائي في القمة العربية كمبادرة عربية متكاملة وتتوفر لها آلية ودعم دولي وليس صحيحا ان الامريكيين ضد المبادرة الامريكيون لديهم نقطة واحدة وهي ان هذه المبادرة على المدى البعيد وهم يريدون بداية ان تنفذ خطة «تنيت وميتشيل» والموقف الامريكي منذ زمن طويل يريد الاستقرار في المنطقة ومصلحة عربية اسرائيلية تحقق هذا الاستقرار.

○○ صندوقة: ومن هو الطرف الذي يعيق تطبيق ميتشيل وتينت انه الطرف الاسرائيلي

○○ ابو بكر: ولهذا فان الامريكيين عندما يتحدثون حول ذلك يمكن الرد عليهم ببساطة اننا لسنا ضد تطبيق خطة تينت وميتشيل وذلك عندما تقر المبادرة السعودية عربياً كما انني اعتقد ان المبادرة تقدم اغراءات السلام للمواطن الاسرائيلي الذي نريده ان يختار حكومة توافق على الانسحاب من الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وعلينا ان نعمل لوجود هذه النسبة وستسقط حكومة شارون تماماً اذا قدم العرب هذه الصفقة الكبرى للاسرائيليين «الانسحاب الكامل يقابله التطبيع الكامل» وسيؤدي ذلك لقيام حكومة اسرائيلية من نوع جديد واصطفاف من نوع جديد في المجتمع الاسرائيلي وذلك لان الصفقة كبيرة واكبر بعشرات المرات مما يقدمه الجانب الفلسطيني مهما قدم لان فئات اسرائيلية كثيرة تريد السلام مع العرب اجمعين وليس مع الفلسطينيين وحدهم.

○○ صندوقة: نحن نقول ان المبادرة غير مرحب بها في حكومة شارون لانها تحرجهم امام العالم وأؤكد مرة ثانية على ما قاله الاخ توفيق من ان رفض شارون للمبادرة يجب ان يدفعنا للتمسك بها وليس العكس والا اصبحنا مثل شارون في التعامل معها كما انني اكرر ما قلته بأن هذه المبادرة موجهة الى المجتمع الاسرائيلي بالدرجة الاولى ومن ثم الى المجتمعين العالميين والرأي العام العالمي.

● عكاظ: الا تعتقدون ان مجرد رفض اسرائيل للمبادرة يعني جودتها خاصة وان المبادرة تحمل توقيعاً عربياً لبلد عربي مهم على الساحة الدولية والاقليمية؟

السعدي: حكومة اسرائيل بتركيبتها الحالية لن تقبل مبادرة سمو الامير عبدالله بأي شكل من الاشكال لانها لن تقبل بالعودة الى حدود ١٩٦٧ ولن تقبل بالتنازل عن القدس ولا بتفكيك المستوطنات ولذلك فان رفض حكومة شارون للمبادرة هو دليل فعلي على جودتها وانا متفق مع القول بانه من الممكن ان يكون للمبادرة تأثير على المجتمع الاسرائيلي والرأي العام الاسرائيلي تحرك ضد شارون قبل طرح المبادرة السعودية وتحرك كذلك بعدها ولكن لا توجد قيادة بديلة عن شارون حالياً سوى نتنياهو لان قيادة حزب العمل ضعيفة اذا لم تظهر قيادة حقيقية معتدلة لدى اسرائيل وتحظى باجماع الرأي العام الاسرائيلي فان اليمين سيبقى في الحكم رغم كل المبادرات ولكن هناك في اسرائيل تيار جديد يتبلور حالياً بقيادة رئيس المخابرات السابق عامي ايلون وهو معتدل وينتقد جميع العمليات العسكرية الاسرائيلية وباعتقادي انه سيكون رئيس وزراء اسرائيل القادم وهو مقبول من جميع الاسرائيليين.

واذا عرفنا نحن كيف نتصرف واذا احسنا استغلال المبادرة السعودية وان لا نعطي اسرائيل فرصة الاختراق وان لا نخضع المبادرة الى المفاوضات وان نترك لها فرصة خلق وضع راهن جديد وانا متفائل اذا عرفنا كيف نستغل حلفاءنا الحقيقيين في الشعب الاسرائيلي نفسه اولئك الذين يريدون اسقاط شارون ويريدون انهاء الاحتلال ويؤيدون اقامة الدولة الفلسطينية.

○○ حجازي: انا مقتنع ان هذه المبادرة التي طرحها سمو الامير عبدالله هي اول مشروع عربي تقي.

والسياسة ليست هكذا فالذي يريد ان يعمل بشكل صحيح يرصد المتغيرات فيرفع نسبة الـ ٥٪ الى ٧٪ او ١٠٪ اما ان يقول اما ١٠٠٪ او صفر فهذا ليس في السياسة في شيء فعلينا ان نستغل السياسة بشكل صحيح.

واحب ان اذكركم بشيء مهم يدلل على اننا عندم نشتغل سياسة ننجز ونحقق فعلى سبيل المثال بعد احداث ١١ سبتمبر وعندما منعنا بن لادن ان يستغل القضية الفلسطينية فاذا بالرئيس بوش وهو بالمناسبة اول رئيس جمهوري يعلن انه يؤيد قيام دولة فلسطينية والجنرال زيني عندما جاء الى المنطقة قال لنا انا لست قادماً فقط لوقف اطلاق النار بل انا قادم لانهاء الاحتلال ولكن للاسف بعد شهرين من ١١ سبتمبر لم نستطع ترجمة ما قلناه على الارض اما ان نكون قد ترددنا او اننا لم نتمكن من كبح جماح البعض عندنا فقاموا بسلسلة عمليات ضد مدنيين اسرائيليين فانقلبت المسائل ضدنا مع العلم ان الاسرائيليين لا يقتلون منا الا المدنيين ولكن الاعلام العالمي مسيطر عليه من قبلهم.

هل ما حدث صدفة لا يوجد شيء اسمه صدفة بالقصة لماذا هذا اول رئيس جمهوري يقول اريد دولة فلسطينية ولماذا زيني يقول انا قادم لانهاء الاحتلال ولماذا قال بعد ذلك عكسه تماماً ما الخطأ الذي حدث وما مدى مسؤوليتنا عنه هذا هو التحليل العلمي للامور لذلك فانا اعتقد ان الموقف الامريكي الاساسي هو انهاء الصراع ولذلك فان المبادرة السعودية تعطي فرصة مهمة لانهاء هذا الصراع ولكن المهم ان يتم بلورة هذه المبادرة في القمة القادمة او ان نبدأ العمل فوراً على طرحها كمشروع عربي وان نعمل نحن على طرحها داخل المجتمع الاسرائيلي الذي بالضرورة سيرفض سياسات شارون التي لم توصله الى الامن والاستقرار وسيقدم على اغراءات السلام التي تقدمها له المبادرة.

صندوقة: انا اؤيد ضرورة التوجه الحقيقي الى المجتمع الاسرائيلي ويجب ان تكون هذه في اولوياتنا وهي فرصة مهمة بعد ان بدأ يتحرك انصار السلام في اسرائيل بمظاهرات تنادي بسقوط شارون ان توسع هذا الشرخ بين اصحاب المواقف المتطرفة واصحاب المواقف الواقعية وهذا مهم جداً وبالنسبة للموضوع الامريكي فاقول انه رغم كل السواد الذي نجده بالموقف الامريكي لكن يجب ان نعترف بانه بعد احداث ١١ سبتمبر اصبح هناك تغير نوعي بالموقف الامريكي حيث بدأ الحديث فعلاً عن دولة فلسطين.

○○ حجازي: يا اخوان عندما تحدث الرئيس بوش عن الدولة الفلسطينية كان ذلك في هيئة الامم المتحدة عندما كان يجند العالم لمحاربة الارهاب وعلى اية حال لاجل العودة لموضوع الندوة اقول ان المبادرة السعودية حسنة النية وان مطلقها سمو الامير عبدالله رجل عروبي المواقف ويحب فلسطين وعلى استعداد دائم لتقديم كل عون للشعب الفلسطيني ولكن انا لا ارى ان اسرائيل تريد السلام ولا ارى ان المبادرة النبيلة هذه ستجد صدى لدى الحكومة الاسرائيلية.

○○ ابو بكر: الحكومة الاسرائيلية الحالية نعم اما ان تكون المبادرة سبباً في اسقاط حكومة شارون وقيام حكومة معتدلة بديلة فهذا بحد ذاته انجاز كبير ستحققه المبادرة في اسوأ الاحوال.

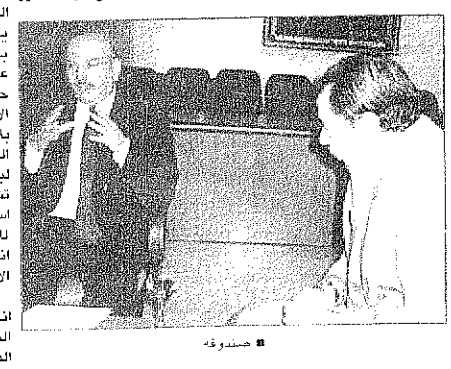

■ صندوقه

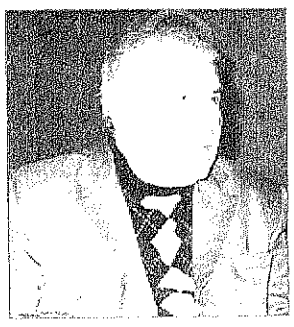

■ حجازي

■ توفيق

المشاركون في الندوة:

- عرفات حجازي نقيب سابق للصحفيين
- توفيق ابو بكر مدير مركز جنيف للدراسات
- غازي السعدي ابرز المختصين بالشؤون الاسرائيلية
- زهير صندوقة عضو المجلس الوطني الفلسطيني

رأي المواطن

أ.د. عدنة يحيى فاضل

وقفة عابرة.. مع الى «الفئة»..؟!(١-٥)

إن الدين الاسلامي الحنيف هو دين العدالة والحرية والمساواة، وذلك الحث والتسامح وهو عقيدة ترفض «الافراط (التطرف) و«التفريط» (التسيب انه دين «الوسطية» (الاعتدال) . ويطلب من المؤمنين ان يكونوا أمة وسطا كما يحض هذا الدين العظيم اتباعه على الاحسان، الى بعضهم والى غيرهم بل ويدعو هم الى بر «الاخرين.. متى استطاعوا. وبالنسبة لاهل الكتاب اليهود والنصارى - فقد امر المسلمين بان تكون علاقتهم بهم اساسها «السلم». مالم يعتد هؤلاء على المسلمين. ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن، إلا الذين ظلموا منهم، وقولوا آمنا بالذي انزل الينا، وانزل اليكم، وإلهنا وإلهكم واحد، ونحن له مسلمون﴾ (الاية ٤٦، سورة العنكبوت)

وقد اصطلح على وصف الشطط في تفسير القرآن والسنة، وتحميل الفاظهما مالا تحتمل بـ«التطرف». واصبح «المتطرف» هو الشخص الذي يمارس درجة عالية ومحفوظة من التشدد غير المحمود ويبدو - والله اعلم - ان غالبية ما يسمى بـ «الافغان العرب» - وهم العرب الذين ذهبوا الى افغانستان لـ «الجهاد» - ومعظم قادة حزب «طالبان» تنطبق عليهم - في رايناً- صفة «التطرف». وان كانت هذه الصفة تضير البعض فالامكان استبدالها بصفة اخرى.

... لعلها اكثر قبولا. وهي الـ «افضة»... تعبيرا عن سلوك هؤلاء (المتطرفين) المتهور واللا عقلاني - منذ عام ١٩٨٠م. وحتى الآن

***

ولاشك ان كثيرا من «الافغان العرب» ومنسوبي «طالبان» هم - ولا نزكيهم على الله - ممن حسن اسلامهم، وسلمت نياتهم. وباعوا كل ما يملكون من اجل دينهم، وضحوا بانفسهم واهلهم في سبيل الله - كما يعتقدون هم. على الاقل. ولكن، غرر بهم - كما يبدو - فكانت مأساتهم، ومأساة الامة .. بعد ان توجهوا في طريق خاطئ.

ومع ذلك، ساد التطرف والمتطرفون على المسرح الافغاني، منذ العام ١٩٧٩م. وحتى مطلع سنة ٢٠٠٣م. والواقع ان ابرز ابطال المشهد الدرامي الذي مر بافغانستان، او مرت افغانستان به، كانوا هم هؤلاء. ويهدف هذا المقال والذي يليه، الوقوف وقفة قصيرة (بل وموجزة) مع هؤلاء... والمشهد الذي مثلوه.. على مدار الـ ٢٢ عاما المنصرمة، فوق البسيطة الافغانية. انها وقفة عابرة... لمسلم غيور، عاله ما حصل.. واغزعه ما جرى. واحزنته الدماء المسلمة الزكية، التي اريقت كالاتهار... وبسيوف الاخوة، قبل صواريخ الاعداء... ودون تحقيق هدف واضح وجلي. ينتفع به الاسلام والمسلمون...

وفي البدء، نقول -والله من وراء القصد - ان ما يسطر هنا هو مجرد رأي.. قابل للصواب والخطأ.. فليصححه من يشاء، تكرما وتفضلا. والكاتب لا يقر -اطلاقا - السياسات العدوانية الغربية المعروفة، ضد العالمين العربي والاسلامي، وانما ما ينتقده. كما انه يلتمس اعذارا لبعض العذر لـ «التطرف... الذي يسببه التسيب، والاستبداد، والظلم. ولكنه لايقبل - ولايقر- السلوك الاهوج. والاضرار بالامة ومستقبلها، ورمي النفس الى التهلكة... دون عائد ايجابي. ويرفض تحويل الحياة الى بؤس وتعاسة، ونبذ زخرفها الحلال.

***

لاجدال، ان قيام الاتحاد السوفيتي بغزو افغانستان، ودخول قواته الى هذا البلد المسلم العزيز، واقامة حكومة «عملية» له في كابول، سنة ١٩٧٩، كان عملا عدوانيا، لاتقره الاديان والاعراف الدولية، ولايقبله الحس الانساني السوي. ولكن ذلك الاجتياح لم يكن قط بهدف احتلال افغانستان. بقدر ما كان القصد منه: توجيه ضربة للتدخلات الاستعمارية الامريكية المكثفة في المنطقة. لذلك. يجب ان ينظر الى هذا الاجتياح في اطاره الصحيح — اولا... وهو اطار الصراع بين الثنائية القطبية الدولية، التي كان طرفاها: الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

كان الصراع بين القطبين يشمل - كما هو معروف - العالم اجمع. ويتضمن - بصفة خاصة - المناطق المتاخمة لكل منهما والبلدان الغنية بالمواد الخام. والمواقع الاستراتيجية الهامة. كانت امريكا تسعى لاقامة حكومة موالية لها في كابول. لتتخذ من افغانستان الى ما كان يعرف بجمهوريات الاتحاد السوفييتي الاسلامية (آسيا الوسطى)... تمهيدا لمحاصرة الاتحاد السوفيتي نفسه، من جهة الجنوب. ولتقويت ذلك على امريكا، هجم السوفييت على افغانستان، وضموها - مؤقتا - الى مناطق نفوذهم. مهددين - في ذات الوقت - الوجود الامريكي المكثف بالمنطقة، وما جاورها. عندما ثارت ثائرة امريكا. واقامت الدنيا ولم تقعدها، احتجاجا على ذلك «الغزو».

***

ونظرا لعدم قدرة امريكا على المواجهة المباشرة مع السوفييت، خوفا من اشعال حرب عالمية نووية. لاتبقى ولاتذر، فان امريكا قررت محاربة السوفييت في افغانستان بـ «الوكالة»... اي بواسطة آخرين ... وعند هذا المنعطف الخطير، بدأ أول فصول «الافغنة».

انفقت امريكا ملايين الدولارات لمحاربة السوفييت في افغانستان، عبر تجنيد كل من يريد، لقتال الغزاة الروس.. وطوقت افغانستان بتحالف محكم، ومكلف، ومكثف.. هدفه: اخراج السوفييت من تلك البلاد. بواسطة مقاتلين افغان ومسلمين، من شتى بقاع العالم العربي والاسلامي... وزودتهم باحدث اسلحة الـ «ايشيا» لمواجهة الآلة العسكرية السوفيتية المدمرة... بل ركزت لامريكا نصيب الاسد في التخطيط، ووضع استراتيجيات القتال، وتجنيد «المجاهدين» وتدريبهم... ومن ثم ايصالهم الى الجبهة.. بعد تزويدهم بالسلاح اللازم؟!

وتلازم مع ذلك قيام حملة اعلامية مكثفة، هدفها: اشاعة ضرورة ووجوب «الجهاد»... (من قبل امريكا ومعسكرها) . وكان المقصود هو الجهاد ضد السوفييت . وكان كل اعداء الامة العربية والاسلامية لم انحصروا في عدو واحد، هو الروس!! وقام علماء وائمة وخطباء مساجد كثيرة بواجبهم في الدعوة الحقة بضرورة اداء فريضة الجهاد بأفغانستان - دون أن يعرفوا انها كانت يراد بها باطل امريكي مبين...

وكان يندر أن تخلو خطبة جمعة من مهاجمة السوفييت، وشجب دخولهم لافغانستان، والحض على قتالهم، والجهاد ضدهم في سبيل «تحرير» هذه الارض المسلمة...